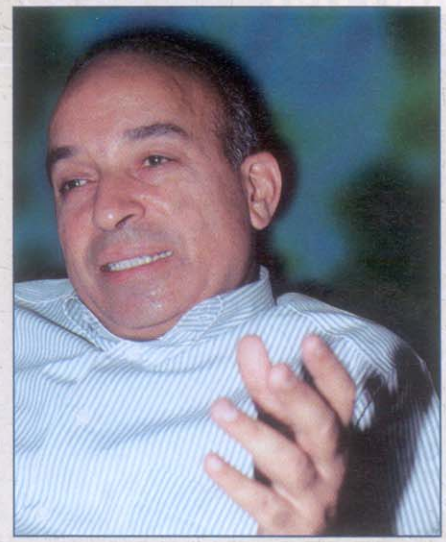

فهمي هويدي
f.huwaidi@columnist.com

الحرب الصليبية الحذرة

تدريس التنكر والتخفي لتيسير تنصير المسلمين

الرجال يرتدون الجلابيب والنساء محجبات والأسماء المزيفة إسلامية

■ هذه حرب أخرى معلنة ضد العالم الاسلامي، يتطلع مخططوها الى تنصيره، بمنطق ان ذلك شرط لازم للتعجيل بعودة السيد المسيح الى الأرض. ادري ان تلك الحرب مستمرة منذ عقود، وانها لم تحقق الكثير، برغم ما رصد لها من امكانات مالية غير محدودة، وقدرات بشرية ضخمة، لكن ما اعنيه ان الحرب اكتسبت قوة أكبر بعد الحادي عشر من سبتمبر (ايلول)، حين أصبح المسلمون جميعا في قفص الاتهام، وأصبحت الاجواء مواتية تماما لأي عمل ضد الاسلام.

من ناحية أخرى فإن الذين يخططون لتلك الحرب أدركوا ان ساحة العالم الاسلامي مفتوحة امامهم، ليس فقط بسبب ضعف نظمه أمام أي ضغوط غربية، ولكن ايضا بعد الاجراءات التي اتخذت لشل حركة كل الأنشطة الاسلامية، خصوصا في اقطار الاطراف، اذ غابت كل الجمعيات الخيرية والاغاثية الاسلامية، حيث رحل اعضاؤها وجمدت أموالها، وتمت مداهمة مقارها، بعدما وصمت كلها بوصمة الضلوع في الارهاب، أو التشجيع عليه. لكن ما همني في الموضوع هذه المرة ليس مجرد السعي الى تنصير المسلمين، رغم خطورة الأمر، وانما المحاولات الماكرة التي تتبع لبلوغ تلك الغاية، وهي ما أطلقت عليه احدى المجلات الاميركية وصف «الحرب الصليبية الحذرة». وهو عنوان لتقرير ما ان قرأته حتى فوجئت بكم المعلومات التي تضمنها، ووجدت انه من المفيد والمهم ابلاغ الكافة بتلك المعلومات.

تجنبا لاحتمال الطرد

التقرير نشرته مجلة «الأم جونز» في عددها الصادر أول شهر يونيو (حزيران) الماضي، ومن اسمها واضح انها تعبر عن بعض المنظمات أو الجماعات المسيحية الانجيلية في الولايات المتحدة. يتحدث التقرير عن حيل المنصرين، التي أصبحت مادة للدراسة في جامعة «كولومبيا الدولية» وقد ذهب مندوبها الى مجتمع الدارسين وخالطهم، واستمع الى ما يقال داخل قاعة الدرس، ثم خرج لكي يسجل تجربته ويروي قصة ما رآه وسمعه.

دخل مندوب المجلة . باري يومان . احدى قاعات جامعة كولومبيا، حيث جلس عشرون دارسا من المشتغلين بالتبشير في العالم الاسلامي، لكي يتقنوا عمليات اخفاء هوياتهم الحقيقية، حتى لا يتعرضوا للصد والاعراض من جانب المسلمين، وأهم من ذلك لكيلا يتعرضوا للملاحقة أو الابعاد من جانب السلطات في تلك البلدان، التي تحظر ارتداد المسلمين عن دينهم وتحولهم الى ديانة أخرى.

الدورة الدراسية التي نظمت لهم كانت تحت اشراف احد الخبراء في الموضوع اسمه ديك لوف، وهو المدير الدولي لمنظمة «فرونتييرز». معناها بالعربية الحدود أو التخوم وقد وصفها المحرر بأنها أكبر مجموعة مسيحية في العالم، اذ تضم 500 مبشر، ينتشرون في 50 دولة اسلامية.

ما يفهم من التقرير ان هؤلاء العشرين جاءوا خصيصا من الدول التي ينشطون فيها بهدف الانخراط في تلك الدورة المكثفة في «التخفي»، وقد قدموا من مناطق تراوحت بين كازاخستان في وسط آسيا وكينيا في شرق افريقيا، وهم يعرفون جيدا ان التبشير بالدين المسيحي غير مسموح به في البلدان الاسلامية، ومن ثم فإنهم مهددون بالطرد اذا ما انكشفت حقيقتهم وعرفت نياتهم، ولهذا فعليهم ان يجيدوا التنكر، وان يكونوا على حذر دائما، وقادرين على ان يقدموا تفسيرات غير دينية مقنعة، تبرر وجودهم وسط مجتمعات المسلمين.

دليل المبشر الذكي

أثناء الدرس سأل لوف أحد الجالسين قبالته: اذا سألك الناس لماذا انت هنا، بماذا وكيف ترد؟

تلوى الطالب، الذي يبشر في جنوب آسيا، في كرسيه، ثم فتح فمه واسعا، ولم يصدر عنه صوت، فعلق لوف قائلا: ممتاز، لو انك قضمت اظافرك وتظاهرت بالسذاجة لأعرضوا عنك وقالوا: انه رجل بسيط لا يخفي شيئا!

ذكر لوف للمحرر انه قبل أن يذهب الى غرب اندونيسيا لكي يؤدي مهمته وسط الطلبة المسلمين، عاد الى بلده لكي يحصل على درجة في تدريس اللغة الانجليزية، وانه بهذه الطريقة أصبح لديه سند «شرعي» للوجود داخل البلاد، ومن ثم صار بامكانه ان يقول للآخرين بكل جرأة انه مدرس للغة الانجليزية، وان لديه مؤهلا علميا يمكنه من ذلك، وقد جاء لكي يؤدي واجبه التعليمي.

وهو يحدث طلابه قال ان هذا نموذج يمكن من اختراق المجتمعات التي يراد «هدايتها» الى المسيحية. ان تبحث عن حيثية للوجود في البلد، وان تبني صداقات عامة، وتتبسط مع الناس لترفع الكلفة بينك وبينهم، وحين تطمئن الى انهم بدأوا يثقون بك، فإن دورك كمبشر ذكي يبدأ، حيث تنفتح الابواب امامك لكسب المؤمنين الجدد، وفي كل الأحوال فينبغي ان يحذر كل واحد من ان يكشف عن هدفه مبكرا.

أصبحوا 3000 مبشر

كيف يشرح المسيح سبب وجوده هنا؟.. سأل لوف تلاميذه الجالسين في القاعة فردوا قائلين: بشكل غير مباشر انه يرد عليهم السؤال قائلا: لماذا في رأيكم أنا هنا؟

سألهم مرة أخرى: هل كذب المسيح ابدا؟

بصوت واحد ردوا: اطلاقا.

عاد يسألهم: هل رفع المسيح يده وقال: اقسم ان أقول الحقيقة، كل الحقيقة، ولا شيء سوى الحقيقة؟

أجابوا بصوت واحد ايضا: لم يحدث!

عندئذ وقف لوف امام تلاميذه قائلا: باب التنكر والتغطية واسع للغاية، وعلى كل واحد ان يفكر في أنجح وسائل اخفاء شخصيته الحقيقية، طبقا لظروف البيئة التي يعمل بها. وضرب مثلا باحدى الجماعات التبشيرية التي نشطت في اندونيسيا، وكيف انها كانت تعمل تحت غطاء مشروع صناعي لانتاج اغطية السرائر، ومن خلال ذلك المشروع فإنهم استطاعوا الاقتراب من الناس، والدخول الى بيوتهم وتنصير اعداد كبيرة منهم.

هز الطلاب رؤوسهم مؤيدين . هكذا قال المحرر ثم اضاف . انه كان هناك اتفاق بينهم على انه يجب الوصول الى المسلمين بأي طريقة، وهذا الحماس الذي عبروا عنه ساعد على تأجيج أكبر ثورة تبشير انجيلية منذ أعلن صامويل زويمر . المبشر المعروف . «في سنة 1916» ان الاسلام دين يحتضر، وتنبأ بأنه: حين يتهاوى الهلال سيكون الصليب هو المسيطر.

نقل الكاتب عن المصادر الانجيلية قولها ان